بيروت - السبت ١٨ آيار ٢٠٠٢ - السنة ٤٢ - العدد ١٤٧١٥

الأنوار ٢٠٠٢/٥/١٨

انطوان صياغ

التطور الانساني (١)

الواقع والمرتجى

اذا كان زرع الماضي، حصاد الحاضر، فان زرع الحاضر، حصاد المستقبل. ولو ان صنّاع احداث الامس قد استشفوا النتائج اللاحقة من خلال اسبابها، لكان الكثير من الوقائع السلبية التي تتالت عبر الايام والسنين الماضية وجرت عبر العصور والازمان الغابرة، قد اسقطها غربال الوعي وحسن التقدير، ولما غُيّبت في حينه البصيرة فكان ان انحجبت الحقيقة عن البصر، فهل يتعظ انسان اليوم، صانع احداث الحاضر، ويستخلص من اخطاء الماضي العبر ؟ ام انه سيظل مستسلماً لهذا المصير متوهماً انه القدر؟!

❖ ❖ ❖

ميّزت علوم الايزوتيريك بين مفهوم القدر ومفهوم المصير، وكشفت ان القدر حقيقة، والحقيقة وحدة. اما المصير فهو واقع، والواقع انعكاس وازدواجية. لكن الازدواجية لم تتواجد الا لتكون ركيزة الوحدة. لانها (الازدواجية) درب الاختبار والتحقق، درب وعي الوحدة من خلال التعددية. هذا ما يشبه الفيض بقصد وعي الامتلاء.

فكيف للشمس مثلاً ان تعي نورها، لو لم يتمدد هذا النور منها وينعكس عبر اشعتها ليغمر الفراغ الخارجي بالحياة؟

وبما ان عملية الخلق قد تمت نتيجة للفيض فان الروح كانت ذلك الشعاع الذي تمدد من شمس الحقيقة، اذ جاز التعبير، ليغدو حامل المعرفة، تلك الجوهرة الخام التي ائتمنت عليها الروح الانسانية لتصقلها وعياً عبر تفعيلها في ابعاد الوجود .

❖ ❖ ❖

كان تمدد الشعاع الروحي ضمن مسار دائري لولبي، محوره المعرفة الانسانية الكاملة الكائنة في الحقيقة في الوحدة، اما توسّع مداراته فقد شكل محطات تطور في وعي المعرفة، اشبه ما تكون بالمرآة التي يتجلّى فيها الاصل عبر الانعكاس .. حيث كان لا بد للمعرفة كي تعي طاقتها الخلاقة ان تتمدد خارج عالمها المطلق، وان تعكس بالتالي مكنونات وعيها، وذلك من اجل التطور في الوعي والوعي في التطور.. ولما كانت الروح هي القيّم على هذا التطور، فانها اضحت بمثابة «سفيرة الخالق في المخلوق».

❖ ❖ ❖

مسار التطور في الوعي هو درب القدر، لقد توضحت معالم هذه الدرب حين وعى الانسان ذاته الروحية التي هي المركز الذي انعكست فيه طاقة الروح، ومن خلاله تمددت مقدرات الخلق والابداع، فغدت بالتالي المصدر الذي من وحدته انبثقت التعددية المتجسدة نفوساً بشرية، احتوى الجسد المادي اجهزة وعيها اللامادية. من خلال هذه الحقيقة الانسانية، التي تكشفها علوم حقائق الباطن الانساني - الايزوتيريك، تتوضح خاصية الكيان الانساني في ابعاده الثلاثة: البعد الروحي، البعد الانساني، انعكاس صفات الذات في كيانه، والبعد البشري، اي واقع اللامادة في المادة. وفي هذا البعد الاخير تفرعت من مسار القدر دروب المصير، وابتدأ منذئذ ناموس العدل، المتمثل في قانون الثواب والعقاب وهو نفسه قانون السبب والنتيجة، يراقب نظام تفعيل المعرفة المادية الذي اخذ ينتهجه الانسان، المتمتع حينذاك بحرية اختيار شبه مطلقة.